الذي سيكفر زيد ويومن عمرو وقال البغوي المعنى الا لنميز المومن من الكافر
واراد علم الوقوع والظهور وقد كان معلوما عنده بالغيب وقوله تعالى
وربك اي المحسن اليك باخزاء الشيطان بنبوتك واجتنابه عن
امتك على كل شي من المكلفين وغيرهم حفيظ اي حافظ اتم حفظ
تحقيق ذلك ان الله تعالى قادر على منع ابليس منهم عالم بما سيقع
فالحفظ يدخل في مفهومه العلم والقدرة اذ الجاهل بالشي لا يمكنه
حفظه ولا العاجز ولما بين تعالى حال الشاكرين وحال الكافرين وذكرهم
بمن مضى عاد الى خطابهم فقال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل اي
يا اعلم الخلق باقامة هولاء الذين اشركوا من لا يشك في حقارته من له ادنى
مسكة ادعوا الذين زعمتم اي انهم الهة كما تدعون الله تعالى لا سيما
في وقت الشدايد وحذف مفعولي زعم وهما ضميرهم والهة تنبيها على
استهجان ذلك واستبشاعه وليس المذكور في الاية مفعولي زعم
ولا قايما مقام المفعول لفساد المعنى وبين حقارتهم بقوله تعالى
من دون الله اي الذي حاز جميع العظمة والمعنى ادعوهم فيما يهمكم من
جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم
اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون مثقال ذرة
من خير او شر في السموات ولا في الارض اي في امر ما وذكرهما للعموم العرفي
او لان الهتهم سماوية كالملئكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام
او لان الاسباب القريبة للخير والشر سماوية وارضية والجملة استيناف
لبيان حالهم ولما كان هذا ظاهرا في نفي الملك الخالص عن ثبوت المشاركة
نفي المشاركة ايضا بقوله تعالى موكدا تكذيبا لهم فيما يدعونه وما لهم
اي الالهة فيهما اي في السموات والارض ولا فيما فيهما واغرق في
النفي بقوله تعالى من شرك اي شركة لا خلقا ولا ملكا وما له
اي الله منهم واكد النفي باثبات الجار فقال من ظهير اي معين على
شي مما يريد من تدبير امرهما وغيرهم فكيف يصح مع هذا العجز ان يدعوا كما
يدعى ويرجو كما يرجى ويعبدوا كما يعبد ولما كان قد بقي من اقسام النفع
الشفاعة وكان المقصود منها اثرها لا عينها نفاه بقوله تعالى ولا تنفع
الشفاعة عنده اي فلا تنفعهم شفاعة كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة
الا لمن اذن له اي وقع منه اذن له على لسان من شاء من جنوده بواسطة
واحدة او اكثر في ان يشفع في غيره وفي ان يشفع فيه غيره وقرا ابو عمرو
وحمزة والكسائي بضم الهمزة والباقون بفتحها وقوله تعالى حتى اذا فزع
عن قلوبهم غاية لمفهوم الكلام من ان ثم انتظارا للاذن وتوقفا
وتمهلا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعا هل يوذن لهم او لا يوذن

الاولة

والنه

وانه لا يطلق الاذن الا بعد ملي من الزمان وطول من التربص ومثل هذه الحال
دل عليه قوله عز من قايل رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون
منه خطابا يوم يقوم الروح والملئكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
وقال صوابا كانه قيل يتوقفون ويتربصون مليا فزعين ذاهلين حتى اذا فزع
عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوبهم اي كشف
الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق
الاذن قالوا اي قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم اي في الشفاعة
ذاكرين صفة الاحسان ليرجع اليهم رجاوهم فتسكن لذلك قلوبهم
قالوا قال القول الحق اي الثابت الذي لا يمكن ان يبدل بل يطابق
الواقع فلا يكون شي يخالفه وهو الاذن في الشفاعة لمن ارتضى منهم
وهم المومنون وهو العلي الكبير اي ذو العلو فلا رتبة الا دون رتبته
والكبر فليس بملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه روى
البخاري عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله
الامر في السماء صوتت الملئكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة
على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي
الكبير فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه
فوق بعض ووصفه سفيان بكفه فحرفها وبدد بين اصابعه فيسمع الكلمة
فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الاخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان
الساحر او الكاهن فربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها
قبل ان يدركه فيكذب معها ماية كذبة فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا
كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي في السما وعن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يوحي بالامر تكلم بالوحي اخذت
السما رجفة او قال رعدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمعوا بذلك
اهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون اول من يرفع راسه جبريل
فيكلمه الله من وحيه بما اراد ثم يمر جبريل على الملايكة كلما مر بسما سالته
ملايكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي
العظيم فيقولون كلهم مثل ما يقول جبريل فينتهي جبريل بالوحي حيث
امره الله تعالى وقال مقاتل والكلبي والسدي كانت الفترة بين عيسى
ومحمد صلى الله عليهما وسلم خمسماية وخمسين وقيل ستماية
سنة لم تسمع الملئكة فيها وحيا فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه
وسلم كلم جبريل عليه وسلم بالرسالة الى محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمعت
الملئكة ظنوا انها الساعة لان محمدا صلى الله عليه وسلم عند اهل السموات
من اشراط الساعة فصعقوا مما سمعوا خوفا من قيام الساعة فلما انحدر

Copyright ... University